الولاية: عموم الولايات

التاريخ: 28. 07. 2017

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿78﴾ وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿79﴾

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿80﴾ وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿81﴾

وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ ﴿82﴾

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى كَفَانِى وَآوَانِى وَأَطْعَمَنِى وَسَقَانِى وَالَّذِى مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ

وَالَّذِى أَعْطَانِى فَأَجْزَلَ. الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. اللَّهُمَّ! رَبَّ كُلِّ شَىْءٍ وَمَلِيكَه

وَإِلَهَ كُلِّ شَىْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ.

اللهُ هُوَ الخالِقُ المُحْيِى الهادِى

بارَكَ اللهُ لَكُمْ فى جُمُعَتِكُمْ إِخْوانِىَ الأَعِزّاءُ!

لَمْ يَتَخَلَّ المُشْرِكونَ فى مَكَّةَ عَنْ عَقيدَتِهِمُ الباطِلَةِ وَعاداتِهِمُ التى لا تَتَوافَقُ مَعَ كَرامَةِ الإِنْسانِ وَشَرَفِهِ رَغْمَ جَميعِ الجُهودِ التى بَذَلَها رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم. وَرَفَضوا عَقيدَةَ التَّوْحيدِ، وَلَمْ يَقْبَلوا بِحَقيقَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ. وَذاتَ يَوْمٍ جاءَ مُشْرِكو مَكَّةَ إِلى رَسولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَقالوا: "أَخْبِرْنا مَنْ رَبُّكَ". فَأَنْزَلَ اللهُ تَعالى سورَةَ الإِخْلاصِ، يَتَحَدَّثُ فيها عَنْ عَقيدَةِ التَّوْحيدِ وَيُعَرِّفُ الإِنْسانِيَّةَ عَلى نَفْسِهِ بِشَكْلٍ واضِحٍ: **"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"**[1].

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَعِزّاءُ!

إِنَّ كِتابَنا الحَكيمَ كِتابٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلى آخِرِهِ يُعَرِّفُنا على اللهِ. فَهُوَ الهادى المُرْشِدُ الذى يُعَلِّمُ الإِنْسانَ الإِيمانَ بِاللهِ وَالاسْتِسْلامَ لَهُ، وَيُعَلِّمُهُ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَيَعيشَ بِكَرامَتِهِ، وَيَدُلُّهُ عَلى سُبُلِ بُلوغِ السَّكينَةِ وَالطُّمَأْنينَةِ. وَفى خُطْبَةِ اليَوْمِ أَوَدُّ أَنْ نَتَاوَلَ معاً آياتٍ مِنْ سورَةِ الشُّعَراءِ [2]، تُعَرِّفُنا عَلى اللهِ تَعالى عَلى أَكْمَلِ وَجْهٍ.

أَيُّها المُؤْمِنونَ الأَفاضِلُ!

يَقولُ اللهُ تَعالى: "**الَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ**". فاللهُ سُبْحانَهُ هُوَ الخالِقُ الهادى الذى يَهْدينا إِلى الطَّريقِ المُسْتَقيمِ عَبْرَ رُسُلِهِ وَكُتُبِهِ. وَنَحْنُ بِدَوْرِنا يَجِبُ أَنْ نَسْلُكَ هَذا الطَّريقَ وَنَتَجَنَّبَ السَّيِّئاتِ وَالمُنْكَراتِ، وَنَنْشُرَ الخَيْرَ وَالبِرَّ فى الأَرْضِ قَدْرَ ما نَسْتَطيعُ.

ثم يَقولُ اللهُ تَعالى: "**وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ**". أَىْ أَنَّ اللهَ هُوَ الذى أَكْرَمَنا ويُكْرِمُنا بِكُلِّ لُقْمَةٍ نَأْكُلُها وَكُلِّ قَطْرَةِ ماءٍ نَشْرَبُها. وَما يَجِبُ عَلَيْنا فِعْلُهُ إِزاءَ هَذِهِ الأَنْعُمِ أَنْ نَتَحَرّى الحَلالَ فى الرِّزْقِ وَلا نَنْسى أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ هِىَ أَمانَةُ اللهِ عِنْدَنا، وَأَنْ نَعْتَبِرَ العُسْرَ وَاليُسْرَ وَسيلَتا امْتِحانٍ وَابْتِلاءٍ، وَأَنْ نَشْكُرَ اللهَ تَعالى دائِماً كَما يَقولُ رَسولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: "**الْحَمْدُ للهِ عَلى كُلِّ حالٍ**"[3].

ثُمَّ يَقولُ اللهُ تَعالى: "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ". وَهَذِهِ تَعْنى أَنَّ اللهَ هو الشَّافى مِنَ الأَمْراضِ، وَهُوَ المانِحُ دَواءَ كُلِّ داءٍ، وَهُوَ سُبْحانَهُ أَمَلُ اليائِسينَ وَالبائِسينَ. وَما يَجِبُ عَلَيْنا فِعْلُهُ أَنْ لا نُمَكِّنَ الذينَ يُريدونَ اسْتِغْلالَ إيمانِنا وَمَشاعِرِنا وَإِخْلاصِنا عَبْرَ حالَةِ الضَّيْقِ وَاليَأْسِ التى نَعيشُها، وَأَنْ لا نَلْجَأَ لِغَيْرِ رَحْمَةِ اللهِ تَعالى، وَأَنْ لا نِثِقَ إلا بِهِ، وَأَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، وَنَصْبِرَ عَلى المَصائِبِ وَالأَمْراضِ عَلى اعْتِبارِ أَنَّها ابْتِلاءٌ مِنَ اللهِ تَعالى.

إِخْوانِيَ الأَعِزّاءُ!

يَقولُ اللهُ تَعالى: "وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ". أَىْ أَنَّ المَوْتَ وَالحَياةَ بِيَدِ اللهِ تَعالى. فَهُوَ المُحْيى وَالمُميتُ وَهُوَ الذى سَيَبْعَثُنا بَعْدَ المَوْتِ وَيُحاسِبُنا على ما فَعَلْناهُ فى الدُّنْيا وَيُعْطى كُلَّ ذى حَقٍّ حَقَّهُ. وَواجِبُنا أَنْ نُخْلِصَ فى إيمانِنا حَتّى آخِرَ نَفَسٍ فى حَياتِنا، وَأَنْ نَجْعَلَ أَعْمارَنا مُبارَكَةً بِالأَعْمالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ نَكونَ على اسْتِعْدادٍ دائِمٍ لِلْمَوْتِ وَالحِسابِ.

يَقولُ اللهُ تَعالى: "وَالَّذِى أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ". يُرِيدُ اللهُ مِنّا أَنْ لا نَنْسى رَحْمَتَهُ، فَالذى يُخْلِصُ فى إيمانِهِ وَيَسْتَسْلِمُ لَهُ مِنْ أَعْماقِ قَلْبِهِ لا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَداً، وواجِبُنا أَنْ لا نُصِرَّ عَلى الإِثْمِ وَالخَطيئَةِ، وَأَنْ نَلْجَأَ إلى اسْمِ اللهِ التَّوّابِ بِالتَّوْبَةِ التى هِىَ اعْتِرافٌ بِالعَجْزِ، وَبِالاسْتِغْفارِ الذى هُوَ دَليلُ النَّدَمِ. وَأَنْ لا نُقيمَ وَزْناً لِلذينَ يَعِدونَنا بِالفَلاحِ الأَبَدِيِّ، وَأَنْ لا نَنْسى أَنَّ بَراءَةَ الفَلاحِ وَالخَلاصِ مُرْتَبِطَةٌ بِرِضا اللهِ تَعالى نَتيجَةَ عُمُرٍ نَقْضيهِ فى هَدْيِ القُرْآنِ وَقُدْوَةِ رَسولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

إِخْوانى!

أَوَدُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتَنا بِهَذا الدُّعاءِ الذى تَعَلَّمْناهُ مِنْ سَيِّدِنا إِبْراهيمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فى سورَةِ الشُّعَراءِ: رَبَّنا هَبْ لَنا حُكْماً وَأَلْحِقْنا بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لَنا لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ وَاجْعَلْنا مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَلَا تُخْزِنا يَوْمَ يُبْعَثُونَ.

---

[1] الإخلاص 112/ 1-4.

[2] الشعراء، 26/ 78-82.

[3] أبو داود، الأدب، 97، 98.

من إعداد المديرية العامة للخدمات الدينية